

تؤدي المنظومة التربوية دوراً بارزاً ورئيسياً في تكوين الأفراد وكسابهم بمختلف القيم الوطنية والاجتماعية ، وكذا الشخصية الوطنية التي تسعى الدولة إلى تكوينها من خلال السياسة التربوية التي تخطط لها من أجل الوصول إلى الغايات المنشودة ، بتوفير الإمكانيات والمتطلبات و في هذا الفصل نتطرق لتناول المنظومة التربوية الجزائرية والسياسة التربوية المتبعة و كذا مختلف العوائق التي تواجهها .

أولاً : المنظومة التربوية

1/ تعريف المنظومة التربوية :

قبل التطرق لتعريف المنظومة التربوية نقوم أولاً بتعريف المنظومة والتربية .

المنظومة :

تأخذ المنظومة عدة معاني من بينها المؤسسة والنظام فهي تستخدم حسب الاستعمال إذ تعرف بـ :

(1) و تعرف في كتاب علم الاجتماع المدرسي : بأنها بنية ذات تكامل وترابط بين مكوناتها وعناصرها، بعضها ببعض ترابطاً وظيفياً محكماً ، يقوم على أساس من التفاعل الحيوي بين عناصر هذه المنظومة ومكوناتها¹.

نلاحظ كذلك من خلال هذا التعريف بأن المنظومة تتكامل بين مختلف عناصرها من أجل القيام بوظائف محددة لكل عنصر .

(2) تعرف المنظومة : بأنها جملة من العناصر المترابطة بروابط إذا تغير أحدها تغيرت الروابط الأخرى كلها².

نلاحظ في هذا التعريف أن المنظومة تمثل نسق واحد ، كل عنصر يؤثر في الآخر .

(3) تعرف كذلك : بأنها بناء يتكون من عدة عناصر لكل عنصر وظيفة يؤديها ، ويوجد بين هذه العناصر علاقات مترابطة ، حيث يؤدي هذا البناء وظيفة ودور محدد ، إذ يتميز هذا البناء عن غيره بسمات محددة تميزه عن المحيط الخارجي³.

نلاحظ من خلال التعاريف السابقة أنها تجمع على أن المنظومة تعبر عن بناء يتكون من عدة أجزاء لكل جزء منها وظيفة محددة ، وكل جزء يكمل الجزء الآخر في بناء تكاملي .

¹ علي سعد وطفة، علي الشهاب، علم الاجتماع المدرسي، مجد المؤسسات الجامعية للدراسات ، لبنان ، 2004، ص، 41.

² خليل أحمد ، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع ، دار الحداثة ، لبنان ، 1984، ص، 21.

³ سامي ملحم ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، دار المسيرة، الأردن، 2000، ص، 376.

التربية :

تعرف التربية لغتنا :

(1) ترجع التربية في العربية اللغة إلى الفصل الرباعي ربّ ، فيقال ربّى الولد أي غذاه وجعله ينمو وربما الشئ بمعنى زاد ونما ، وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم عندما قال Y (وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت) وهنا نجد معنى الزيادة والنمو لما دخل عنصر الماء .

كما تأخذ التربية معاني وصيغ أخرى ، فهي عند العرب تفيد السياسة والقيادة والتنمية، حيث سماها الفلاسفة " بالسياسة " مثلما وضح ذلك ابن سينا في رسالته >> سياسة الرجل أهله وولده >> ، ويطلقون على من يقوم على الولد بالمؤدب ، وتدل كذلك على الأخلاق والعلم معاً¹ . ومنه نخلص ألي أن التربية في اللغة العربية تأخذ عدة معاني مثل الزيادة ، النمو ، السياسة ، القيادة ، التأديب ، إلا أنها تسير في نفس المنهج والمسلك .

(2) وتعرّف التربية : في اللغة الفرنسية بأنها انتعاش الحياة ورعايتها ودوامها وصلاحيتها ، حيث كلمة "Ede cation" هي كلمة مشتقة من أصل لاتيني² . وهي تأخذ نفس المعاني الأولى وهي التطور في الحياة .

(3) وتعرف التربية : بأنها أداة المجتمع في تشكيل الأفراد حيث تكون بينهم علاقات اجتماعية وثقافية³ .

(4) كما تشير التربية إلى عملية اجتماعية تتفاعل مع كل أنظمة المجتمع ، وتنعكس في صورة المجتمع الخارجية ، كما تعمل كذلك على تنمية الشخصية الاجتماعية⁴ . من خلال هذا التعريف يتضح بأن التربية تتجسد في مختلف الأنظمة ، و التي تبرز من خلال شخصية الفرد .

إن الملاحظ لكل هذه التعاريف يجد أنها تعطي للتربية بعد اجتماعي متمثل في تكوين الأفراد .

المنظومة التربوية :

¹ تركي رابح، أصول التربية والتعليم، ديوان الجامعة، الجزائر المطبوعات ،1998،ص،18.

² سلامة الخميسي ، التربية والمدرسة والمعلم ،دار الوفاء للنشر، مصر ،2000،ص،36.

³ إبراهيم مطاوع ،أصول التربية ،دار الفكر العربي للنشر،مصر،1995،ص،13.

⁴ محمد السيد ،مقدمة في التربية ،دار الشروق للنشر ،المملكة العربية السعودية،1993،ص،74،75.

تأخذ المنظومة التربوية عدة تعاريف نوجزها في :

1 (يعرفها المعهد الوطني الجزائري : بأنها المكونات الأساسية والمتفاعلة وفقاً للمرجعية الميينة في مختلف الدساتير الجزائرية ، وخاصة دستور نوفمبر 1996 الذي وضحت فيه التوجهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية للدولة الجزائرية في ظل التعددية الحزبية والانفتاح الاقتصادي والمحافظة على الهوية الوطنية للمجتمع الجزائري وأصالته وقيمه ، وبذلك تكوين فرد متمسك ومعتز بقيمه ، فهي بذلك مجموعة الهياكل والوسائل البشرية والمادية التي أوكل إليها المجتمع تربية الأفراد¹ .

يتضح من خلال هذا التعريف أن المنظومة التربوية الجزائرية تستمد قوانينها من الدستور ، وتسعى للحفاظ على الهوية الوطنية ، والشخصية في ظل الانفتاح ، وتتكون من عدة مكونات تكمل بعضها البعض .

كما تأخذ عدة تعاريف في معاجم علم الاجتماع نوضحها في التعاريف التالية :

2

3 (كما تعرف : بأنها نظام من النسق* الاجتماعي يشتمل على الأدوار والمعايير الاجتماعية التي تعمل على نقل المعرفة من جيل إلى آخر حيث تتضمن هذه المعرفة قيماً وأنماطاً من السلوك الاجتماعي² .

فهي بذلك مجموعة من الأجزاء المتكاملة تسعى إكساب الأفراد القيم الاجتماعية .

4 (كما تعرف : بأنها نظام يهدف إلى تحقيق حاجات وطموحات الأفراد داخل المجتمع³ .

من خلال هذه التعاريف التي تطرقنا إليها يتضح بأن المنظومة التربوية هي عبارة عن مكونات من عناصر بشرية ومادية تقوم بوظائف تربية مثل إكساب الأفراد القيم الاجتماعية والثقافية وتعمل على تطوير المجتمع وتمميته .

يبين كاست وروزنزيج " Rouznzig " & " kast " عدة جوانب فرعية للمنظومة التربوية وهي متفاعلة فيما بينها تؤثر في بعضها وتؤثر بدورها في المجتمع تتمثل في :

❖ **القيم والغايات** : وهي تتميز بالتغيير وتستمد من ماضي الأمة وحاضرها .

❖ **الجانب التقني** : ويتمثل في التكنولوجيا المستخدمة وهي نوعان :

▪ الهياكل و الأجهزة .

¹ المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية ، النظام التربوي والمناهج التعليمية ، الجزائر ، 1998 ، ص ، 12 .

* النسق هو تنظيم ينطوي على أجزاء مترابطة تتميز بالاعتماد المتبادل ، ويشكل وحدة واحدة ، كما يعتبر نموذج تصوري يستخدم لتسهيل فحص الظواهر المعقدة وتحليلها مأخوذ عن : فاروق مداس ، مصطلحات علم الاجتماع ، دار مدني ، الجزائر ، 2003 ، ص ، 272 .

² نفس المرجع ، ص ، 274 .

³ حمدي أحمد ، مقدمة في علم اجتماع التربية ، دار المعرفة الجامعية للنشر ، مصر ، 1994 ، ص ، 7 .

▪ المحتوى والبرامج .

❖ **الجانب الإنساني** : ويتمثل في سلوك الأفراد العاملين بالمنظومة التربوية من المعلمين متعلمين وإداريين وعمال ، ومدى عملية التفاعل بينهما .

❖ **الجانب التنظيمي** : وهو البناء أو الشكل الذي تتخذه المنظومة التربوية .

❖ **الجانب الإداري** : ويتمثل في مختلف الوظائف التي تمارسها الإدارة ، من قيادة وتوجيه وتخطيط و رقابة ومتابعة¹.

تمثل هذه الجوانب العناصر والمكونات التي بها تكون المنظومة التربوية وفقاً للخصائص

التالية :

1. تتكون المنظومة التربوية من أجزاء متفاعلة فيما بينها تقوم بوظائف محددة .
2. إذا حدث تفاعل إيجابي بين عناصر المنظومة التربوية ستكون هناك عناصر إيجابية مثل المنهاج الدراسي والمتعلمين فإذا استوعب المتعلم المنهاج الدراسي ، كانت هناك نتائج إيجابية أما إذا حدث بينهم تنافر حدث العكس .
3. تؤدي المنظومة التربوية غايات محددة مسبقاً في السياسة التربوية ، أين يتم تحديدها بشكل مدروس ومخطط .
4. للمنظومة التربوية سلطات مختلفة ، وكذلك مسؤوليات متعددة يقوم بها من أجل الوصول إلى الأهداف المحددة .
5. لكل منظومة تربوية بيئة تؤثر عليها وتتفاعل معها كما توجد بعض المعوقات البيئية التي تؤثر على سير المنظومة التربوية .
6. لكل منظومة تربوية تركيب هرمي يربط عناصرها بعضهم البعض بالمحيط²

2 / تطور المنظومة التربوية الجزائرية :

تمثل التربية عماد كل أمة ، وبها يحافظ المجتمع على المثل العليا النابعة من تاريخ الأمة ، وتراثها وعقيدتها الروحية وحضارتها وثقافتها إذ تمثل لمنظومة التربية قوة أساسية في التوجيه والتطوير والتنمية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وكذا الاستفادة من سبل المعرفة³ .

إن المتطلع لتاريخ وتطور المنظومة التربوية الجزائرية يجد أنها مرت بعدة مراحل ، ولكل مرحلة مميزاتها وسماتها التي تميزها عن غيرها من المراحل ، ويعود هذا الاختلاف للعوامل

¹ المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية ،مرجع سابق ،ص، ص،10،11.

² نفس مرجع ،ص، 13.

³ حمدي أحمد ،مرجع سابق، ص، 7.

السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتي كان لها الدور في تشكيل المنظومة التربوية¹.
فلقد وجدت الدولة الجزائرية نفسها بعد الاستقلال في مواجهة التخلف الاجتماعي وتحدياته من أمية و فقر وجهل وغيرها من العوائق ، وأمام منظومة تربوية أجنبية بعيدة كل البعد عن واقعها من حيث الغايات والمبادئ والمفاهيم ، وكان لزاماً على الدولة الجزائرية الفتية بلورة طموح المجتمع الجزائري في التنمية ، وكذا إبراز هويته وبعده الثقافي والوطني في تجسيد حقه في التربية والتعليم².

حيث وضعت المنظومة التربوية عدة أمور في الاعتبار منذ الاستقلال من بينها الثوابت والمتمثلة في ، البعد الوطني ، والبعد الديمقراطي ، والبعد العصري ، وهي الأبعاد التي تحدد الشخصية الوطنية ، أين تم تنصيب لجنة الإصلاح التربوي غداة الاستقلال في سنة 1962 و التي نشر تقريرها في نهاية سنة 1964 ، وشهدت بعد ذلك عدة تغييرات وعدة مشاريع ، منها مشروع سنة 1973 ، ومشروع وثيقة الإصلاح في سنة 1974 التي تجسدت في أمرية 1976 ، وبعدها دستور 1996³ ، وأخيراً إصلاحات 2003 ، فالمتتبع يجد أن مدة 48 سنة تمثل عمر المنظومة التربوية الجزائرية ، فبرغم من أن الوضعية الاجتماعية التي ورثتها الدولة الجزائرية إلا أن قضية التربية ظلت الشغل الشاغل للمجتمع الجزائري عبر تاريخه ، والتي تهدف إلى تمكين المواطن من الاندماج الواعي والفعال في عصره والمساهمة الايجابية في صياغة واثراء الحضارة الإنسانية ، فلقد ظلت هذه الاهتمامات تمثل الصدارة في مطلب الحركة الوطنية في الخمسينات من القرن الماضي ، وذلك ما تجسد في ميثاق أول نوفمبر 1954 ، التي تقر أن التربية هي حجر الزاوية في كل بناء . وبعد الاستقلال كذلك بقي ميثاق هو المرجعية ، فالنظام التربوي كان تابع لنظام الدولة ، والذي كان نظاماً اشتراكياً ، حيث يقوم النظام الاشتراكي على العدالة الاجتماعية والمساواة في الحقوق ، وقد كان حزب جبهة التحرير الوطني هو الحزب الحاكم ، كان الميثاق الوطني يركز على بناء الشخصية الوطنية المتمثلة في الدين الإسلامي واللغة العربية التي تعد الوعاء الحضاري وأداة الثقافة ، وكذا اللغة الامازيغية والتاريخ والثقافة ، لكن بالرغم من سعي النظام في تلك الفترة إلى التعريب في كل الأطوار من المنظومة التربوية إلا أن ازدواجية اللغة كانت حاضرة في تلك الفترة بشكل كبير⁴ ، خاصة وأن أواخر الستينات وأوائل السبعينات لا تزال تحمل آثار الاستعمار الفرنسي . بالرغم من الجهود التي قام بها الرئيس الراحل "هواري بومدين" الذي سعى إلى توسيع التعليم على

¹ غانم العبيد، التربية والتعليم في المجتمع العربي، إتحاد الجامعة العربية للنشر، لبنان، 1985، ص، 415.

² المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية ، مرجع سابق ، ص، 13.

³ المجلس الأعلى للتربية، المبادئ العامة للسياسة التربوية و إصلاح التعليم الأساسي ، الجزائر، 1998، ص، 13، 14.

⁴ محمد الزبيرى، المؤامرة الكبرى ولجهاض الثورة ، المؤسسة الجزائرية للنشر ، الجزائر، 1990، ص، 86، وما بعدها .

كامل التراب الوطني ، لكي يستفيد منه كل أفراد المجتمع، حيث كان مشروع الرئيس الراحل برنامجاً واسعاً وقوياً وله من الأهمية بما كان ، خاصة بعد ما اعتمد علي المنظومة التربوية كقاعدة للبناء والتنمية والتطلع إلى الرفاهية والمساواة من جهة أخرى¹ .

وبعد أحداث أكتوبر 1988 ، ودستور 1989 ، ودخول الجزائر التعددية الحزبية السياسية ، والتي أصبحت نقطة بارزة في تاريخ المجتمع الجزائري ، وكان التعدد في اختلاف الرأي فيها يتعلق بتنظيم المجتمع الجزائري وتعدد الإيديولوجيات ودخلت الجزائر في نظام السوق ، لكن الملاحظ يجد بأن المنظومة التربوية بقيت تابعة للنظام الاشتراكي فترة التسعينات² .

أين يطرح هذا الوضع عدة نقاط تساؤل من بينها أين كانت المنظومة التربوية في نظر الحكام ، والرؤساء في تلك الحقبة ، لكن بالرغم من هذه الوضعية إلا أن المنظومة التربوية شهدت تطور من حيث العدد على مختلف أبعاد سواءً من حيث التعداد العددي للمتعلمين ، أو التأطير التربوي ، أو من حيث الهياكل و المنشآت والبناءات ، حيث أدى التزايد في نسبة السكان إلى التطور في أعداد المتعلمين منذ سنة 1963 حيث تضاعف العدد 8 مرات في سنة 1993 ، فالعدد تضاعف في ظرف 30 سنة ، أما بالنسبة للأعداد المعلمين الأساتذة ففي نفس الفترة قد تضاعف بـ 12 مرة حيث كان عدد المعلمين والأساتذة سنة 1963 يقدر بـ 23612 ، وأصبح يقدر بـ 283344 سنة 1993 ، ملاحظة انخفاض في نسبة العدد المعلمين و الأساتذة الأجانب ، أما بخصوص تطور عدد المؤسسات التربوية فلقد تطور العدد و تضاعف بـ 6 مرات في سنة 1963 كانت 2666 مؤسسة لتصبح 17394 سنة 1993 ، أما من حيث ميزانية التسيير فقد قدرت النسبة بـ 20 % سنة 1964 من ميزانية الدولة لتصبح 21.6 % سنة 1992³ . وهذه تمثل إحصائيات سنة 1993 ، أما إحصائيات سنة 1997 فكشفت عن تزايد أكثر في المنظومة التربوية ، فلقد قدر عدد المتعلمين بـ 107111062 متعلم أما عن المعلمين فقدر بـ 322904 معلم وأستاذ إضافة إلى 638 معلم وأستاذ أجنبي . أما عدد المؤسسات التربوية فقدرت بـ 19564 مؤسسة ، بخصوص الميزانية فقد قدرت ميزانية التسيير بـ 640600000 مليون دينار جزائري م الميزانية العامة و 723500000 مليون دينار جزائري خصص لميزانية التجهيز⁴ . وبذلك فالمنظومة التربوية في تزايد مستمر من حيث الأعداد ، هذا نتيجة التطور الاجتماعي .

¹ بدون اسم ، الجزائر قصة عرق ، ترجمة :مهني الجزائري ، دراما رينول للنشر ، بدون بلد، 1996،ص،130.

² فاتح عمارة التربية و الديمقراطية ،فاتر المخبر ، المسألة التربوية في الجزائر ، العولمة والنظام التربوي في الجزائر وباقي الدول العربية ، العدد الأول ،جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، 2005 ، ص، 58.

³ وزارة التربية الوطنية ،عرض وزير التربية الوطنية حول المنظومة التربوية ، الجزائر ، 1998 ، ص،5.

⁴ المجلس الأعلى للتربية،مرجع سابق،ص،80.

3/ مكونات المنظومة التربوية :

تتكون المنظومة التربوية الجزائرية من أنظمة فرعية , بدا بالتربية التحضيرية إلى غاية التعليم الجامعي , و في دراستنا هذه نركز على الأطوار الأولى من التحضيري إلى الثانوي , حيث تؤلف هذه المكونات منظومة متكاملة و مترابطة في جميع أطوارها و مراحلها و فروعها , غايتها الأساسية تمكين الأفراد بلوغ أقصى ما تتيحه لهم قدراتهم و استعداداتهم الخاصة , و جعلهم يساهمون في البناء و التنمية .¹

التربية التحضيرية :

* تعريف التربية التحضيرية :

يقصد بالتربية التحضيرية بالتربية الموجهة لأطفال الذين يتراوح سنهم بين أربع و ست سنوات , و الرامية إلى تمتيتهم المتكاملة في الجانب المعرفي و الجانب الحسي و الحركي و الجانب الوجداني و الاجتماعي² .

لقد أكدت اغلب الدراسات العلمية الأهمية القصوى للتربية التحضيرية , فهي مرحلة حاسمة في تكوين شخصية الطفل بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان تساعد الطفل في استكمال نموه الجسمي و العاطفي و العقلي على أسس قوية , كما تؤكد الدراسات على ما يكتسبه الطفل في هذه المرحلة من مهارات و معارف يكون لها الأثر الفعال في كل المراحل التعليمية الأخرى حيث بينت أن الأطفال الذين تلقوا تعليم تحضيرية في فترات ما قبل المدرسة كان لهم الحض الأوفر في متابعة تعليمهم و النجاح في مختلف المراحل التعليمية . حيث تهتم معظم الدول المتقدمة بالتربية التحضيرية لما لها من الأهمية في رفع المردود التربوي , أين أجمعت مختلف المؤسسات التربوية و مختلف الجمعيات على أهمية التربية التحضيرية في الألفية الثالثة لما تواجهه من تحديات³ , و الجزائر من بين الدول التي ركزت في إصلاح منظومتها التربوية على أهمية التربية التحضيرية و تعميمها تدريجيا على كل المناطق .

* أهداف التربية التحضيرية :

تعتبر التربية التحضيرية بأنها دعم للمراحل التعليمية الأخرى , و من أهدافها :

- ❖ تكملة جوانب التربية الأسرية , و تهيئة الأطفال للدخول إلى المدرسة الأساسية .

¹ المرجع نفسه , ص , ص , 41 , 42 .

² المرجع نفسه , ص , 45 .

³ المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

- ❖ ضمان اكتساب العادات العملية الحسنة , و السلوكات الاجتماعية المتعارف عليها
- ❖ مساعدة الأطفال على النمو المنسجم لمختلف جوانب الشخصية .
- ❖ تنشئة الأطفال على القيم و الثقافة الاجتماعية و الوطنية .
- ❖ إكساب أدوات التواصل اللغوي السليم .
- ❖ تدريب الأطفال على بعض أشكال التعبير كالرسم الموسيقى و الحركات و الاعتماد على اللعب بالدرجة الأولى , مع إكسابهم في نهاية المرحلة التحضيرية بعض المهارات التي تساعد في التطور الأول من التعليم الأساسي¹ .

التعليم الأساسي :

* تعريف التعليم الأساسي :

يمثل التعليم الأساسي المرحلة الإلزامية التي تدوم تسع سنوات , بدأ من السنة الأولى من التطور الأولى , و التي يكون فيها المتعلم عمره ست سنوات , و تستمر إلى ستة عشر سنت في مرحلة المتوسط , وهي تقدم تربية مشتركة للمتعلمين , و تعد هذه المرحلة بانها إجبارية² . يعتبر التعليم الأساسي بأنه القاعدة الأساسية للمنظومة التربوية , حيث يمنح تربية قاعدية واحدة و يضمن حد أدنى من المعارف و الخبرات و المهارات لجميع المتعلمين , و يهيئهم للقيام بدورهم في المجتمع كما ينمي فيهم روح المواطنة³ .

أهم العناصر في التعليم الأساسي :

- ❖ التعليم الأساسي موجه لإصلاح مشكلة التأخر في مختلف المناطق المتخلفة .
- ❖ التعليم الأساسي يعد بأنه تعليم وظيفي و متنوع بتنوع البيئات و المجتمعات .
- ❖ التعليم الأساسي يشجع جميع أفراد المجتمع على التعلم .
- ❖ يختلف التعليم الأساسي عن غيره في أهدافه و اتجاهاته العامة و وسائله⁴ .

أهداف التعليم الأساسي :

- ❖ تعليم المتعلم كيفية التعلم , و تنمية حب المعرفة و الاطلاع عنده و تعويده على البحث و التجريب و الإبداع في التعلم .
- ❖ إكساب المتعلم عملية الاعتماد على نفسه في صوغ مشروعه المستقبلي و التزود بمنهجية

¹ المرجع السابق, ص , 46 .

² الطاهر زرهوني , التعليم في الجزائر قبل و بعد الاستقلال , موفم للنشر , الجزائر , 1993 , ص , 122.

³ المجلس الأعلى للتربية مرجع سابق , ص , 50 .

⁴ حسين رشوان , العلم والتعليم والمعلم من منظور علم الاجتماع, مؤسسة شباب الجامعة للنشر, مصر, 2006, ص151.

- ❖ التعامل مع المعطيات و معالجة المسائل .
- ❖ تعلم المتعلم التعامل و استعمال لغته الوطنية فهما و نطقا و قراءة و كتابة .
- ❖ إكساب المتعلم التحليل التدريجي .
- ❖ تأهل المتعلم للتعليم الثانوي .
- ❖ تكسب المتعلم الاندماج في المجتمع .
- ❖ تكسب المتعلم الوعي بدور الأمة الجزائرية و تاريخها النضالي .
- ❖ تكسب المتعلم المبادئ الإسلامية و الوطنية و الاجتماعية التي تمنحه قوة المواطن الصالح .
- ❖ تكسب المتعلم مختلف المعارف و العلوم و تعليمه مدى دوره و إسهامه في تنمية المجتمع .
- ❖ تعلم المتعلم اللغات الأجنبية و التفتح على الثقافات و الحضارات للاستفادة منها .
- ❖ تكسب المتعلم الإحساس بالجمال و تذوق التعبير الفني و الحركي¹ .

التعليم الابتدائي :

تعتبر المرحلة الابتدائية من أهم المراحل في المنظومة التربوية , لأنها متاحة لجميع أفراد المجتمع الذين بلغوا السن المحدد , وهو القاعدة الأساسية في تكوين المواطن² .

يبدأ التعليم الابتدائي في سن السادسة , و يدوم ست سنوات , حيث ينتهي بمسابقة السنة السادسة للدخول إلى السنة الأولى من التعليم المتوسط³ . ولقد كان هذا النظام معمول به في السابق لكن بعد إصلاحات 2003 عدلت المرحلة الابتدائية ليصبح خمس سنوات , يتوج فيها المتعلم بشهادة التعليم الابتدائي ليلتحق بمرحلة المتوسط .

أهداف التعليم الابتدائي :

- ❖ تكسب المتعلم القدرة على التفكير و إدراك العلاقات الزمنية و المكانية .
- ❖ تكسب المتعلم كيفية حل المشكلات و تعلم المهارات الحسابية و الفنية و إكساب اللغة .
- ❖ تزيد عند المتعلم الاهتمام بالعالم الخارجي و ما يحدث فيه . ولتحقيق هذه الأهداف يجب أن يراعي في بناء منهاج التعليم الابتدائي الأمور التالية :
- ❖ تحديد المهارات التي يجب أن يتعلمها المتعلم .
- ❖ إيجاد فرص متعددة للعب يمارس فيها المتعلم نشاطاته .
- ❖ مراعاة التدرج في الأنشطة و المعارف بما يتلاءم و قدرات المتعلم .

¹ المجلس الأعلى للتربية مرجع سابق , ص , 51 .

² تركي رايح , مرجع سابق , ص , 103 .

³ بوفلجة غياث , التربية و متطلباتها , ط 3 , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1993 , ص , 32 .

- ❖ أثارة المتعلم و دفعه للتعلم واكتساب المزيد من المعارف .
- ❖ ملائمة البرنامج التعليمي , ما أمكن للفروق الفردية بين المتعلمين ¹ .

التعليم المتوسط :

يدوم التعليم المتوسط أربع سنوات من التعليم النظري العام , ينتهي بالحصول على شهادة التعليم المتوسط² .

وتعد مرحلة التعليم المتوسط من المراحل الهامة في المنظومة التربوية و يعود ذلك لأسباب التالية :

- ❖ يتوقع من هذه المرحلة أن تلبى حاجات المتعلمين في مراحل نموهم .
- ❖ تكشف هذه المرحلة عن قدرات المتعلمين , و استعداداتهم و ميولهم و توجيههم .
- ❖ تنمي المعارف و المهارات التي اكتسبها المتعلم في الرحلة الابتدائية , حيث يتميز المتعلم في هذه المرحلة بالقدرة على التفكير المجرد و التعميم و الانتباه و القدرة على استنتاج العلاقات و بذلك يستوجب مراعاة النقاط التالية في بناء المنهاج التعليمي لهذه المرحلة :
- ❖ الاهتمام بالنشاط الحركي و الرياضي الذي يساعد على النمو الجسمي و العقلي .
- ❖ الاهتمام بالرحلات و الأسفار و المشاهدة في تعلم المظاهر البيئية .
- ❖ العمل على إيجاد اتجاهات معينة تجاه الأخلاق و الفضائل و مختلف الأدوار الاجتماعية .
- ❖ العمل على ربط المتعلم بحضارته و ثقافته , و تعريفه على حضارات العالم و ثقافته .
- ❖ تكوين اتجاهات الولاء للوطن , و احترام حقوق الآخرين .
- ❖ تنمية الفكر الإبداعي و الابتكاري عند المتعلم , و دعم الرغبة في الاطلاع و المعرفة³ .

التعليم الثانوي :

التعليم الثانوي هو نوع من التعليم النظامي الذي يدوم مدة ثلاث سنوات , يمتد بانتهاء مرحلة المتوسط و ينتهي عند مدخل التعليم الجامعي , حيث يتكفل باستقبال إعداد المتعلمين لمواصلة تعليمهم الجامعي , حيث يتميز المتعلمين في هذه المرحلة ببناء الخبرات و تكوين رؤية حياتية , و القدرة على تحمل المسؤوليات الاجتماعية , و الاهتمام بالبحث و المعرفة , و خاصة ما يحيط بالمتعلمين من بيئة اجتماعية و نفسية , كما تتميز هذه المرحلة بالحاجة إلى التعرف إلى التعرف على القيم الاجتماعية و الأخلاقية , و بذلك يجب أن يراعي المنهاج التعليمي النقاط التالية :

- ❖ أن تكون البرامج التعليمية برامج هادفة , تعد مواطنين قادرين على معرفة حقوقهم وواجباتهم و تساعدهم على اكتساب أنماط سلوكية صحيحة .

¹ حسين رشوان مرجع سابق , ص , ص , 148 , 150 .

² بوفلجة غياث المرجع السابق , ص , 32 .

³ حسين رشوان مرجع سابق , ص , ص , 152 , 153 .

- ❖ أن تحتوي على معارف و حقائق علمية و موضوعات تثير لدى المتعلم النقاش و الحوار و تساعده على مواصلة دراسته الجامعية .
 - ❖ تكون اتجاهات ايجابية نحو العلم و العمل و القيم الأخلاقية و الاجتماعية التي تعرف المتعلم على مجتمعه و مختلف المجتمعات الأخرى .
 - ❖ تكسب المتعلم التفكير العميق و الإبداع و التجديد¹ .
- وهو التنظيم البيدغوجي الذي تسير عليه المنظومة التربوية الجزائرية اليوم .

ثانياً : سياسة المنظومة التربوية في الجزائر

1/ ماهية السياسة التربوية :

1. السياسة التربوية :

تعريف السياسة :

يعرفها "مانجر" بأنها مسار أو منهج عمل من بين عدة مسارات بديلة في ضوء الشروط و الأهداف المحددة لتوجيه و تحديد القرارات الحالية و المستقبلية أو البرنامج الذي يشمل الأهداف المرغوبة و وسائل تنفيذها² .

تعددت التعريفات المتعلقة بالسياسة التربوية إلا أنها تسير في جهة واحدة حيث تعرف بأنها .

- ❖ تمثل جملة المبادئ والقواعد والمعايير التي تحدد مسيرة التربية ، و الاتجاهات الرئيسية التي تجدد وجهة حركتها في المجتمع نحو الأهداف الكبرى التي يراها المجتمع صالحة للأبناء خلال حقبة زمنية محددة ، وهي تمثل رؤية المجتمع³ .

يوضح هذا التعريف أن السياسة التربوية تمثل النهج المتبع أو الوجهة المتمسكة بجملة مبادئ وقيم تعبر عن المجتمع تطمح إلى تحقيق مطالب المجتمع.

- ❖ تعرف بأنها قوانين وأنظمة ولوائح تتضمن مبادئ وأفكار و اتجاهات تمثل الأطر العامة التي تضعها الدولة ممثلة بوزارة التربية والتعليم ، بغرض توجيه المنظومة التربوية وترسيخ مبادئ العدالة والمشاركة الديمقراطية ، وتعرف كذلك بأنها نسق من المبادئ والتوجهات من السياق الاجتماعي والسياسي للدولة .

2. أهمية السياسة التربوية وأهدافها⁴ :

الأهمية :

¹ المرجع السابق ، ص ، 155 .

² كمال حسن بيومي ، تحليل السياسات التربوية و تخطيط التعليم ، دار الفكر ، الأردن ، 2009 ، ص ، 28 .

³ علي الألمعي ، مفهوم السياسة التربوية، أهميتها، أهدافها، نقلًا عن :

<http://www.Lagweer.com/ub/showtheadphp?t=2359>.

⁴ المرجع السابق.

- تمثل السياسة التربوية أحد أهم أركان السياسة العامة في جميع الدول وتعتبر عملية وضع السياسات التربوية من أهم متطلبات التخطيط والنمو لجميع البلدان كونها موجهة للتفكير و الأهداف والوسائل والإجراءات مصدر للتغيير والتربية والمخرجات المؤهلة في مختلف المجالات التي يحتجها المجتمع ، ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا بتخطيط سليم للسياسة التربوية داخل التخطيط الوطني والتطور الاجتماعي .
- قوائم السياسة التربوية بين إمكانيات المجتمع وبين الأهداف والطموحات التي تسعى إلى تحقيقها المنظومة التربوية وكذا الموائمة بين متطلبات المجتمع وما تقدمه التربية من مخرجات .

الأهداف :

- تأخذ السياسة التربوية مكانة هامة انطلاقا من الساسة العامة التي يحددها نظام الدولة ، والتنسيق بينها أي بين السياسة العامة والسياسة التربوية ضرورة حتمية ، و في نهاية المطاف تحقيق مصلحة الجميع .
- تحقيق التكامل والانسجام بين الأهداف التربوية .
- توفير المرونة في اختيار الأهداف التربوية .
- الاهتمام بتحقيق البحث العلمي والتكنولوجي .
- لكل فرد الحق في التربية وتأكيد إلزامية التربية ومجانيته وديمقراطيتها .

3 . خصائص السياسة التربوية :

- تتسم السياسة التربوية التي تسعى إلى التطور بالثبات النسبي والمرونة والاستمرار .
- أن تكون منبثقة من فلسفة المجتمع وتعبّر عن تطلعاته وطموحاته .
- أن تكون ذات أهداف واضحة وواقعية وقابلة للتحقيق .
- أن تكون منسجمة مع السياسة العامة .
- أن تنطلق من منطلقات اجتماعية وتعبّر عن قيم وتقاليد وأعراف المجتمع .
- أن تحقق العدالة التربوية وتكافؤ الفرص أمام الجميع¹ .

4 . مؤسسات بناء السياسة التربوية :

- تعددت الآراء حول مسؤولية صنع السياسة التربوية ، فالبعض يقرر بأن النظام السياسي والأجهزة الرسمية هي المسؤول الوحيد ، والبعض الآخر يرى بأن لمؤسسات المجتمع الآخر دور كذلك في السياسة التربوية ، وتلخص في المؤسسات التالية :
- النظام السياسي القائم ، إلا أن الأداة الفاعلة في تسيير المجتمع تنبثق من المرسوم

¹ سهيل عبيدات ، السياسة التربوية في الوطن العربي ، علم الكتب ، الأردن ، 2005 ، ص 55 .

الدستوري .

- وزارة التربية والتعليم ممثلة بتوجهات الوزير واللجان والمجالس المرتبطة .
- المديرية العامة وما يصدر عنها من تعليمات وأنظمة وإرشادات تحت قانون التربية .
- المؤسسات الحكومية ذات العلاقة الارتباطية مثل الإعلام والتخطيط .
- المؤسسات غير الحكومية مثل القطاعات الصناعية الجمعيات والأحزاب¹.

وعليه يجب أن تتربط وتتكامل جميع الاختصاصات والاهتمامات والتطلعات ، فهو ليس محصور بين التربويين بل مرتبط بجميع قطاعات وأجهزة ومؤسسات المجتمع المختلفة ، مما يستلزم أن تشغل المؤسسات المسؤولة لجان أو تفويض مجموعة من الخبراء ، ويشارك المختصون أو يعبرون عن مواقفهم ، فالسياسة التربوية تعبر عن اختيارات البلاد وقيمتها وعاداتها وتقاليدها وتصورها وللمستقبل ، وكل ما تحتاج إليه ، حيث يقوم الفريق المكلف بدراسة تحليلية للسياسة التربوية ومن ثم صياغتها صياغة دقيقة تعبر بوضوح عن الآراء والأفكار والتوجهات التي ينبغي أن تشمل عليها بنود السياسة التربوية ثم تصنيفها في بنود يسهل تطبيقها في المنظومة التربوية² . إن سياسة تربوية ترتقي إلى مستوى طموح المجتمع يستدعي وضع مبادئ ومنطلقات وأهدافها تنطلق من واقع المجتمع و متطلباته ، والجزائر مرت بمراحل في وضع سياستها التربوية كانت بداية في 1976 ، والتعديل الدستوري 1996 ، والتغيرات التي تمت في 2003 بمشروع الإصلاح التربوي .

5. المنطلقات الأساسية للسياسة التربوية بالجزائر:

تعد المنظومة التربوية بأنها جهاز وطني ، ديمقراطي ثوري في اتجاهاته عصري وعلمي في مضامينه وطرائقه يستمد مبادئه من بيان أول نوفمبر 1954³ .
تمثل المواثيق والرسائل للدولة الجزائرية منذ الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية معالم بارزة في بناء المنظومة التربوية .

نصت الأمرية رقم 35/76 في 16/04/1976 ضمن موادها على :

المادة 2 : رسالة النظام التربوي في نطاق القيم العربية والإسلامية والمبادئ الاشتراكية :

- تنمية شخصية الأطفال والمواطنين وإعدادهم للعمل والحياة .
- اكتساب المعارف العامة العلمية والتكنولوجية.

¹ المرجع السابق ، ص، 11.

² علي الألمعي، مرجع سابق.

³ المجلس الأعلى للتربية، المبادئ العامة للسياسة التربوية الجديدة وإصلاح التعليم الأساسي، المرجع السابق ص، 29.

- الاستجابة للتطلعات الاجتماعية التي تهدف إلى العدالة والتقدم .
- تنشئة الأجيال على حب الوطن .

المادة 3 : تكفل النظام التربوي :

- تلقين التلميذ مبدأ العدالة والمساواة بين المواطنين والشعوب وإعدادهم لمكافحة كل شغل من أشغال التفرة والتمييز .
- التربية تساعد على التفاهم والتعاون بين الشعوب وصيانة السلام في العالم .
- تنمية التربية بحيث تتجاوب مع حقوق الإنسان وحرياته الأساسية .

المادة 5: التعليم إجباري لجميع الأطفال من السنة السادسة من العمر إلى غاية السنة

السادسة عشر.

المادة 12: يرتبط النظام التربوي بالحياة العملية ويفتح على العلوم والتقنيات¹ .

وتبع صدور الأمرية عدة مراسيم هي .

- (1) المرسوم 66/76 إلزامية التعليم الأساسي.
- (2) المرسوم 67/76 مجانية التربية .
- (3) المرسوم 68/76 مجلس التربية .
- (4) المرسوم 69/76 كفايات إنجاز الخريطة المدرسية.
- (5) المرسوم 70/76 تنظيم وتسيير المدرسة التحضيرية.
- (6) المرسوم 75/76 تنظيم وتسيير المدرسة الأساسية.
- (7) المرسوم 73/76 تطبيق المادة 10 من الأمرية 35/76 76/04/16 المتعلق بتنظيم التربية والتكوين².

يأتي الأمرية من الميثاق التي لها منطلقات من المبادئ الثورية لثورة نوفمبر ، والتي تركز القيم الإسلامية ، إذ يعتبر الدين الإسلامي المرجعية التوجيهية والذي يرسخ معنى الانتماء للأمة الجزائرية بأصالتها وجذورها الإسلامية ، وأن الدين الإسلامي فوق كل الاعتبارات ، وهو الذي يعد مقوم من مقومات الشخصية الجزائرية الإسلامية³ . كما تركز اللغة العربية والتي تعد المعبر الحقيقي عن قيم وثقافة المجتمع لغة حضارية ، والاعتماد عليها في بناء التراث الوطني ، والابتعاد عن كل ثقافة دخيلة ، وتحرير الشعب من الخرافات المعادية للمجتمع والعادات الفكرية والتقليدية ،

¹ محمد بن حمودة ، الإدارة المدرسية في مواجهة مشكلات تربوية، دار العلوم للنشر ، الجزائر، 2008، ص، ص 36، 37 .

² مجلس التربية ، عرض وزير التربية الوطنية حول المنظومة التربوية ، الجزائر ، 1994 ، ص ، 6 .

³ محمد جغابة ، بيان أول نوفمبر ، دعوة الحرب رسالة للسلام ، دار هومة للنشر ، الجزائر، 1999، ص، ص 107، 108.

فاللغة العربية تؤدي دور المستقبل ، لذلك كانت ولا تزال الرابطة الحي والضروري بين الجهد العقائدي للثورة الديمقراطية والمهام العملية واليومية التي يتطلبها بناء البلاد¹ .
كما نادى بالعمل بمبادئ الاشتراكية التي تتادي بتكافؤ الفرص والديمقراطية ، وكساب المتعلم مبدأ المساواة والعدالة الاجتماعية وهي كلها من الإيديولوجية الاشتراكية ، وقد تم التخلي عن هذا النظام سنة 1991/1990 عندما تم تنصيب لجنة وطنية لإصلاح المنظومة التربوية والتكوين في ديسمبر 1988 والتي سلمت تقريرها في جويلية 1989 ، وهذا كان نتيجة لتحولات سياسية حيث كان حزب جبهة التحرير الوطني هو الحزب الوحيد والممثل لكل السياسات التي يصدرها النظام السياسي ، وفي 1990 دخلت الجزائر مرحلة نظام التعددية الحزبية ، غر النظام الاشتراكي إلى النظام الرأسمالي غير أن المنظومة التربوية بقت تابعة للنظام الاشتراكي في تسييرها² .

والملاحظ يجد أنرغم أن النظام بعد 1990 أصبح ، رأسمالي (نظام السوق) إلا أن المنظومة التربوية بقيت على المنهج الاشتراكي الأمر الذي يدل على عدم الاهتمام من النظام السياسي .
وفي 1996 تم تعديل الدستور ، وتم فيه تحديد المواد من 1 إلى 69 ، المبادئ العامة التي تحكم المجتمع الجزائري ومن بينها المادة (53) والتي تنص على :

- الحق في التعليم مضمون (مجانته) .
- التعليم المجاني حسب الشروط التي يحددها القانون .
- التعليم الأساسي إجباري .
- تنظيم الدولة للمنظومة التربوية .
- السهر على التساوي في التربية والتكوين من طرف الدولة³ .

يعد الدستور بأنه استجابة للتحولات التي شملت مختلف الجوانب الاقتصادية ، الاجتماعية و السياسية ، أين لجأ النظام السياسي والجهات المسؤولة إلى التكفل بالبعد الديمقراطي وتوعية النخبة بإبعاد وحدود وأطر ممارسة الحريات الفردية :

- وفي سنة 2001 ألقى رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة خطاباً يوم 13 ماي بقصر الأمم بمناسبة تنصيب اللجنة الوطنية للإصلاح والمكونة من 157 عضو و الخروج بسياسة تربوية جديدة وبعد تسعة أشهر قدمت اللجنة تقريرها وتم عرضه على الحكومة ، وفي 2002/04/30 تم طرح عدة قرارات من طرف مجلس الوزراء التي تتضمن ثلاث محاور كبرى وهي :

¹ النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني (1954،1962)وزارة الإعلام والثقافة،الجزائر،1979،ص،ص،79،80.

² مجلس التربية ،المرجع السابق، ص، ص ، 71،7.

³ المرجع السابق ، ص، 29 .

- إصلاح المنظومة التربوية .
- إرساء منظومة متجددة للتكوين وتحسين مستوى التأطير التربوي والإداري .
- إعادة التنظيم الشامل للمنظومة التربوية¹.

ونتيجة لعدة تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية طرأ كذلك التغيير التدريجي للمنظومة التربوية بداية من 2004/2003 على المراحل الابتدائية ثم الرحلة المتوسطة بعد أن كان إكمالي وكذلك التعليم الثانوي أين بقيت أغلب المبادئ نفسها ، وأعطى البعد العالمي اهتمام أكبر ، أضيف التعليم الخاص (حق الإنشاء) ولجبارية التعليم التحضيري² ، تزامن الإصلاح مع الإصلاحات السياسية التحالف الرئاسي الثلاثي بمختلف إيديولوجياتهم ، أين حدث الاختلاف بين أحزاب التحالف الرئاسي عن سياسة الإصلاح التربوي .

المبادئ العامة:

تتجسد المبادئ العامة في الأبعاد التالية³ :

- (1) البعد الوطني : وتتمثل في مبادئ الهوية (الإسلام ، العروبة ، الأمازيغية).
- (2) البعد الديمقراطي : وفيه تتكافأ الفرص .
- (3) البعد العلمي : التكنولوجي إعطاء الأولوية للمصارف العلمية والتطبيقات التكنولوجية .
- (4) بناء مجتمع متكافل متماسك معتر بأصالته وواثق بمستقبله يقوم على المبادئ العامة الأربعة سابقة الذكر . البعد العالمي : فرضت المستجدات والتحديات الراهنة نفسها على الواقع التربوي وبذلك كان لزاماً أن تواكب المنظومة التربوية المستجدات .
- (5) البعد العالمي : فرضت المستجدات والتحديات الراهنة نفسها على الواقع التربوي وبذلك كان لزاماً أن تواكب المنظومة التربوية المستجدات .

غايات السياسة التربوية :

تسعى المنظومة التربوية الجزائرية لتحقيق الغايات التالية⁴:

أولاً . بناء مجتمع متكافل متماسك معتر بأصالته وواثق بمستقبله يقوم على :

1 . الهوية الوطنية المتمثلة :

❖ في الإسلام عقيدة وسلوكا و حضارة و الذي يجب إبراز محتواه الروحي و

¹ ح. شفيقة الإصلاحات التربوية...تحديات ورهانات نقلا عن : <http://www.et.mjssj.com/or/content/view/2627/47>

² عبد القادر فضيل ، المدرسة في الجزائر ، جسر للنشر ، الجزائر ، 2009 ، ص ، ص ، ص ، ص ، 84 ، 85،86.

³ بلقاسم سلطانية ، علي بوعنافة ، علم الاجتماع التربوي ، منشورات جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، د،س،س52

⁴ المجلس الأعلى للتربية(المبادئ السياسية التربوية) ، مرجع سابق ، ص ، ص ، 33 ، 34.

الأخلاقي و إسهامه الحضاري و الإنساني و تعزيز دوره كعامل موحد للمجتمع الجزائري .

❖ في العروبة حضارة و ثقافة و لغة , التي تجسدها اللغة العربية و التي يجب أن تكون الأداة الأولى للمعرفة في كل مراحل التعليم , و وسيلة لإبداع و الاتصال , و التفاعل الاجتماعي .

❖ في الامازيغية ثقافة و تراثا و جزأ لا يتجزأ من مقومات الشخصية الوطنية التي يجب العناية و النهوض بها و إثراؤها في نطاق الثقافة الوطنية .

2 . روح الديمقراطية :

التي تسعى لتحقيق القيم التالية :

- ❖ احترام حقوق الإنسان و حقوق الطفل .
- ❖ حرية التفكير و التعبير و احترام الرأي الآخر .
- ❖ العدالة الاجتماعية .
- ❖ تحقيق التكافل الاجتماعي و نبذ العنف .
- ❖ المساواة و عدم الإقصاء أو التمييز .

3 . روح العصرنة و العالمية :

و التي تمكن المجتمع من مواكبة التطورات و التحديات و ذلك ب :

- ❖ التحكم في العلوم الجديدة و التكنولوجيات المستحدثة .
- ❖ التحلي بالقيم الإنسانية النبيلة .
- ❖ المساهمة في بناء المجتمع .

ثانيا . تكوين المواطن و كسابه الكفاءات و القدرات التي تؤهله لـ:

1 . بناء الوطن في سياق التوجهات الوطنية و مستلزمات العصر .

2 . توطيد الهوية الوطنية بترسيخ :

3 . ترقية ثقافة وطنية تنبع من مقومات الأمة و حضارتها و تكون متفتحة على الثقافة

العالمية و تهدف إلى :

❖ تربية النشء على الذوق السليم و التطلع إلى قيم الحق و العدل و الخير و الجمال و حب المعرفة .

❖ تنمية التربية من أجل الوطن و المواطنة بتعزيز التربية الوطنية و التاريخ الوطني .

4 . امتلاك روح التحدي لمواجهة رهانات المستقبل و التكيف مع مستلزمات العصر .

2 / إصلاح السياسة التربوية :

إن المنتبج لتطور السياسة التربوية في الجزائر يجد عدة إصلاحات في السياسة التربوية المتبعة منذ الاستقلال سنة 1962 إلى غاية إصلاحات 2003 التربوية ، حيث لم يكن من الطبيعي بعد استرجاع السيادة الوطنية ، البقاء على نهج سياسة المنظومة الفرنسية التي كانت متبعة في عهد الاستعمار ، أين أدخلت عدة تعديلات على البرامج و المحتوى و من حيث طرق التدريس و المنهاج ، وذلك حتى تتلاءم مع الأوضاع الجديدة للاستقلال¹ .

و توالى بعد ذلك عدة إصلاحات تربوية بغرض تحسين نوعية التربية و النهوض بالمنظومة التربوية ، إلا أن معظمها باء بالفشل لعدم اعتماده على المتطلبات الحقيقية للإصلاح أو الانطلاق من واقع المجتمع و انشغالاته .

1. تعريف الإصلاح التربوي :

❖ يعتبر الإصلاح التربوي بأنه معالجة علمية و متأنية لمختلف المشاكل الطارئة و الكامنة و المؤثرة على صيرورة المنظومة التربوية² .

فالإصلاح التربوي إذا هو جهد مدرّوس لمواصلة و تنمية المجتمع ، يهدف إلى معالجة مختلف مشكلات المنظومة التربوية قصد تجاوز سلبياتها و تدعيمها بحلول جديدة ، حتى تتكيف مع مختلف التغيرات الحاصلة في مختلف المجتمعات ، و في مختلف المجالات سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية ، دون الخروج عن خصائصها الحضارية و الثقافية .

2/ متطلبات الإصلاح التربوي :

لتحقيق الفاعلية في أي إصلاح متعلق بالمنظومة التربوية لا بد من توفر المبررات والشروط الأساسية النابعة من دراسات علمية معمقة .

¹ بوفلجة غياث ، مرجع سابق ، ص ، 33 .

² لخضر لكحل ، المنظومة التربوية في المغرب العربي (الجزائر نموذجا) مجلة الخبر الجامعة الجزائرية الراهنة، العدد 2، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر ، 2006، ص، 171 ، 172 .

ومن بين الشروط الضرورية الواجب مراعاتها في كل إصلاح تربوي يجب توفر¹ :

❖ **المنطلقات :** و تتمثل في المبادئ و القيم و الأعراف و التقاليد المتعارف عليها في المجتمع , و كذلك المعطيات الأساسية مثل المعطيات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية .

❖ **الأهداف :** و تتمثل في طموحات و مساعي المنظومة التربوية على المدى القريب و المتوسط و البعيد , و التي ترتبط بالمنطلقات التي توجه المنظومة التربوية نحو تحديد الأهداف التربوية بكل أصنافها .

❖ **الوسائل :** تتمثل في مختلف الوسائل المادية و البشرية , و الهياكل القاعدية و الوسائل البيداغوجية و المناهج الدراسية الخاصة بكل مرحلة .

و بالإضافة لهذه الشروط , يجب توفر المتطلبات التالية² :

❖ **ضرورة تأسيس القرارات ,** التي ينبغي اتخاذها في القضايا التربوية الكبرى , على دراسات معمقة و تشاور و اسع و الاستفادة في ذلك من الخبرات و التجارب التربوية على المستويين الوطني و الدولي .

❖ **ضرورة النهوض بالبحث العلمي و التربوي و التوثيق و الإعلام بالاعتماد على التكامل بين الكفاءات الجامعية المختصة من جهة و التربويين من أصحاب الاختصاص .**

❖ **تطوير التعاون التربوي و العلمي مع البلدان الأخرى للاستفادة من الأبحاث و الدراسات و الخبرات و التجارب في المجالات التالية :**

- تحسين تقنيات التقويم عامة و الامتحانات و المسابقات خاصة .
- السندات التربوية و تطوير إنتاجها .
- تقنيات الإعلام و التوجيه .
- التقنيات السمعية البصرية .
- التكنولوجيات التعليمية الجديدة .
- التكيف المستمر للمناهج و البرامج و الكتب المدرسية و طرائق التدريس .
- البحث التربوي الاستشراقي لاستنباط طرق التسيير التربوي و الإداري و المالي .

❖ **استحداث مجلس وطني لأخلاقيات المهنة .**

❖ **الارتقاء بالوظيفة التعليمية و تحديد الشروط الضرورية الواجب توفرها , حتى تمكن المعلم من الحصول على مكانة مناسبة في المجتمع تتناسب و نبيل الرسالة التي يقدمها , و كذا**

¹ لخضر لكلل , مرجع سابق , ص , 174 .

² المجلس الأعلى للتربية , مرجع سابق , ص , 107 , 108 .

- ❖ إقرار نظام للحوافز كفيل بتمثين المهنة , و جعلها تستقطب خيرة الكفاءات .
 - ❖ توسيع اللامركزية في تسيير المنظومة التربوية .
 - ❖ مراعاة ما تقتضيه الخصوصية المحلية من حيث التنظيم الدراسي و الهياكل .
 - ❖ تكريس نظام التسيير الإداري لخدمة الاعتبارات التربوية في المقام الأول .
 - ❖ العناية بالسنوات الأولى عناية خاصة باعتبارها تشكل القاعدة الأساسية في المنظومة التربوية و لكل مراحل التعليم اللاحقة .
 - ❖ مراعاة طاقات الاستقبال للمؤسسات التربوية للتخفيف من الاكتظاظ الذي يؤثر سلبا على التحصيل الدراسي .
 - ❖ إخضاع التأليف للمنافسة وفق دفاقر الشروط بإشراك ذوي الاختصاص و الكفاءة .
 - ❖ البحث عن مصادر جديدة للتمويل .
 - ❖ توفير الوسائل البيداغوجية و تطوير استغلالها مع إلزام الصانعين باحترام المعايير العلمية .
 - ❖ إيجاد حوافز لتشجيع العاملين في المناطق الريفية و المناطق النائية .
- و بذلك يتضح أن عملية إصلاح المنظومة التربوية التي تتبعها أي دولة أو جهة , لا يمكن أن تتم و تكون فعالة إلا إذا اتبعت شروط و متطلبات كل إصلاح و أخذت الوضع التربوي بعين الاعتبار , و بذلك السعي لتطوير التربية و منه المنظومة التربوية , وهو ما تطمح لتحقيقه الجزائر بعد كل إصلاح و خاصة إصلاحات 2003 و , تشجع بها فتح المجال للمدارس الخاصة للرفع من لتحسين نوعية التعليم¹ .

3 / التعليم الخاص :

لقد تم التأكيد في السياسة التربوية الجديدة بعد إصلاحات 2003 , على إمكانية فتح المدارس الخاصة , وفق الشروط المحددة بغرض تحسين المستوى التعليمي , و فتح مجال المنافسة لتحقيق الجودة في التعليم , زيادة على تخلص الدولة من الأعباء المالية و تقليص مسؤوليتها على المنظومة التربوية , حيث وضعت الدولة جملة من القوانين و المراسيم التنظيمية للتحكم في هذه التجربة الفتية ومنع التجاوز و الانزلاق الذي قد تنحرف إليه بعض المدارس الخاصة , وتؤدي بها إلى توجه خطير قد يهدد الوحدة و الهوية الوطنية² .

تعريف التعليم الخاص :

هو التعليم الذي يتم في مؤسسات تربوية تعليمية خاصة تنشأ من قبل أفراد جزائريين مؤهلين تحت الرقابة الصارمة و الدقيقة للدولة , و بذلك فالتعليم الخاص مدعم للتعليم العام و مكمل له ,

¹ عيسى بن محمد بوراس , قانون المدرسة الخاصة للتربية والتعليم بالجزائر , معهد المناهج للنشر , الجزائر , 2009 , ص , 6 .

² المرجع نفسه , ص , 2 .

ومن جهة أخرى فهو يختلف عن التعليم الحر الذي غالبا ما ينتظم في مدارس و زوايا وفقا لمناهج غير محددة و لا يقع تحت رقابة الدولة¹.

يرى عيسى بن محمد بوراس بأن المدرسة الخاصة ليست نقيض للمدرسة العمومية , كما لا يعتبرها البديل عنها , و لا يعتبر نجاح المدرسة الخاصة تحقق نتيجة مشكلات التعليم العام بل يرى أنه العكس من ذلك , حيث يرى أن غياب المدرسة الخاصة أثر على مستوى المنظومة التربوية التي سعت لسد الفراغ على حساب مستواها , كما يرى بأنه لا توجد مدرسة خاصة و مدرسة عامة , لأن العلم واحد و المعلم واحد , و التشريعات أخضعت الجميع إلى تنظيم قانوني جزائري واحد , أما أوجه الاختلاف فيرى أنها تكمن في المجالات التي لا تنتمي للتربية , و أن مستوى المنظومة التربوية , و التعليم ككل مرتبط بقيام المدرسة المؤهلة , و بوجود إدارة تعليمية متخصصة وهيئة تعليمية كفئة , و بتحديد الأهداف التربوية و التعليمية , و تحديد دور و وظيفة المنظومة التربوية , من ناحية التنشئة على الأخلاق و الثقافة و المقومات الوطنية و الاجتماعية².

تطور التعليم الخاص :

إن المتتبع لتاريخ نشوء التعليم الخاص بالجزائر , يجده يعود لفترة ما قبل الاستعمار الفرنسي , و هو ما كان يعرف بالتعليم الحر , المتمثل في الكتاتيب و الزوايا و المدارس التي كانت منتشرة عبر كامل أنحاء البلاد , حيث كان التعليم فيها يقوم على جهود الأفراد و المؤسسات الخيرية و الأوقاف المخصصة له , و استمر هذا التعليم إلى غاية فترة الاستعمار حيث قدر عدد الزوايا سنة 1871 ب 2000 زاوية موزعة على كامل البلاد , كما عملت جمعية العلماء المسلمين في الفترة الممتد ما بين 1931 و 1956 ببناء 136 مدرسة منتشرة في مختلف أنحاء البلاد , كما أنشأ حزب الشعب الجزائري العديد من المدارس الخاصة لفائدة أبناء المجتمع الجزائري وكانت لها برامج خاصة , و استمر هذا الوضع الذي يسمح بفتح المدارس الخاصة إلى غاية صدور أمرية 16 أبريل الذي 1976 الذي ألغاه , حيث أدى زوال المدارس الخاصة إلى ظهور المدرسة الموازية , و الذي تمثل في دروس الدعم و التقوية التي أصبحت تقام بغرض جمع الأموال , الوضع الذي حفز بعض الأفراد على إنشاء مدارس لهذا الغرض , بعيدا عن رقابة الدولة و قوانينها , كما شجع على ظهور مدارس خاصة في بداية التسعينيات بأهداف و مناهج مختلفة عن مناهج و أهداف المنظومة التربوية , و غير خاضعة لأي قوانين منظمة لنشاطها و لأية رقابة على ذلك , وبعد هذا الوضع تم السماح بإنشاء المدارس الخاصة مع وضع ضوابط , و تحديد للكيفية التي تسييره , و

¹ المجلس الأعلى للتربية , مرجع سابق , ص , 103

² المرجع نفسه , ص , 3 .

من شروطها أن يكون دعامة للمنظومة التربوية¹ ، و في إصلاحات 2003 التربوية تم تشجيع المدارس الخاصة مع التقيد و الالتزام بالشروط المحددة .

ثالثا عوائق المنظومة التربوية :

تعتبر التربية بأنها الركيزة والدعامة الأساسية لكل مجتمع يتطلع إلى التغيير والتطور ، إلا أنه هناك العديد من المشكلات والقضايا التي تقف عائق أمام المنظومة التربوية ، حيث ينبغي أن تعمل المؤسسات التربوية و مختلف مؤسسات المجتمع أن تقف على هذه العوائق رغم دراستها ومن بين العوائق التي تعاني منها المنظومة التربوية هي :

- تعاني المنظومة التربوية من عدة مشاكل تتعلق بالمتعلمين ، مثل انتشار ظاهرة التسرب حيث بذلت العديد من الإجراءات لتفادي هذه الظاهرة إلا أنها في انتشار متزايد وخاصة من الجانب الذكوري بالنسبة للجانب الأنثوي .
- انخفاض المستوى التعليمي لدى المتعلمين ونقص التوافق بين الكم والكيف² .
- اتساع الفجوة بين ما يتم تقديمه في المنظومة التربوية وبين الواقع المعيشي ، وكذا هجر مؤسسات المجتمع المدني الحفاظ على استقرار المنظومة التربوية.
- افتقار السياسة التربوية لعنصر الاستمرارية وكذا غياب الأهداف التي تواكب الرهانات الحالية والتي لاتعبر في واقع المجتمع³ .
- تخبط السلطة في اتخاذ القرارات ، وإنفرادها مع السياسة التربوية⁴ .
- الاعتماد على الخبرة الأجنبية في وضع السياسة التربوية .
- بالرغم من التجهيزات التي تقوم بها الدولة إلا أن هناك قصور في المباني وعجز عن تلبية حاجة المتعلمين إذ أصبح في بعض الأقسام ما يفوق 40 متعلم .
- عدم مواكبة المنهج للواقع الاجتماعي⁵ .
- ظاهرة التغيير المستمرة ، بالإضافة إلى التطور السريع الذي تشهده

¹ المجلس الأعلى للتربية ، مرجع سابق ، ص ، ص 102 ، 103 .

² حسين رشوان ، مرجع سابق ، ص ، 169.

³ شبل بدران ، التعليم وتحديث المجتمع ، دار قباء للنشر ، مصر ، 2000 ، ص ، ص ، 16، 17.

⁴ عيسى بن محمد بوراس ، مرجع سابق ، ص ، 1.

⁵ رافده الحريري ، التخطيط الاستراتيجي في المنظومة المدرسية ، دار الفكر للنشر ، الأردن ، 2007 ، ص ، 21.

المجتمعات في عصر التكنولوجيا وما يترتب عنها من آثار مختلفة ، وكذا الانفجار المعرفي الكبير الذي أصبح يمثل قوة ضغط على المنظومة التربوية ، وما زاد الظاهرة تعقيداً أن التكنولوجيا غزت جميع المجالات¹ ، ومختلف المراحل العمرية ، إذ أصبح الاعتماد على الحاسوب والإنترنت حيث أصبح معظم المتعلمين يعتمدون عليها في بحوثهم ، وهجروا المكتبات والكتب، وافتقار المنظومة التربوية للمكتبات والنصوص الجزائرية التي تعرف النشء على مجتمعه وقيمه وثقافته ، إذ يجب على مؤسسات المجتمع الالتفات لدور الكتاب والقيام بحملات توعية من مختلف الأطراف حول أهمية القراءة في الكتب² .

■ تعتمد الدولة على التنظيم الخارجي الذي يحدد فلسفة وأهداف وبرامج المنظومة التربوية ، حيث تسعى هذه المنظمات مثل اليونسكو ، إلى إقناع صانعي القرار السياسي والتربوي بدورهم وخبرتهم في التنظيم ، إلا أنه في الواقع يكون هذا التنظيم بعيد كل البعد عن واقع المجتمع ، ويحدث تدهور وتراجع للمجتمع³ .

■ غياب التنسيق بين المؤسسات الاجتماعية والمنظومة التربوية ، وغياب التكامل بينهم خاصة في تشكيل السياسة التربوية ، إذ يعتبر النظام السياسي من اختصاصه لوحده وليس لأي مؤسسة الحق في ذلك ، مما يؤدي لمعارضة بعض المؤسسات بعض البرامج أو المنهاج⁴ .

■ الاعتماد على الأسئلة في الامتحانات التي تخاطب الذاكرة والمهارات.

■ الاعتماد على التكوين النظري أو التطبيقي⁵

■ يرجع عبد المجيد هدواس المدير السابق في وزارة التربية والتعليم عوائق المنظومة التربوية إلى⁶ :

¹ مباركي بوحفص ،تطور محتويات المناهج التربوية الحديثة ،جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي ،الجزائر، 1995،ص37.

² بالقاسم عيساني،شخصيات ،الإذاعة الثقافية ،الجزائر، 20:30/2010/03/12 س.

³ محمد الصلح جدي ،التربية في العالم المتخلف "مسألة واقع ضبابية مستقبل" ، المجلة الجزائرية للتربية ، وزارة التربية الوطنية ،العدل(2)،الجزائر، 1995،ص،11.

⁴ مفيد محمد إبراهيم ،أزمة التربية في الوطن العربي ،دار مجدلاوي للنشر،الأردن ،1999،ص،76،إلى ص142.

⁵ Lakhdar YDroudj , Modernisation in Algeria& the quest of technology: A sociological Analysis of Secondary Education ,thesis submitted of master,sarrey, 1988,p,231.

⁶ عبد المجيد هدواس،مداخلة وزارة التربية ،دفاتر المجلس محاضرات ملتقى التعليم والتكوين في مرحلة ما بعد الأساسي،العدد6،الجزائر، 1998،ص،209.

- ❖ عدم نضج مشروع الإصلاحات التربوية وعدم مواثمتها للنظام الاجتماعي والاقتصادي والثقافي في المجتمع.
- ❖ عدم التحكم في أبعاد وعناصر مشروع الإصلاح التربوي.
- ❖ غياب مقارنة شمولية في متناول قضايا المنظومة التربوية بإشراك مختلف القطاعات .
- ❖ نقص المخططات في مجال البحث التربوي الميداني.

خلاصة :

تعتبر المنظومة التربوية الحجر الأساسي في كل تطور و تقدم , وذلك إذا انتهجت سياسة تربوية تقوم على إستراتيجية تربوية واضحة المعالم , يتم فيها أخذ جميع المعطيات بالأهمية مثل الغايات و المبادئ , مع مراعاة الواقع الاجتماعي و الفلسفة التي يقوم عليها , و هذا كله مع تضافر الجهود من جميع أفراد المجتمع بمنح المنظومة التربوية جانب من الأهمية من اهتماماتهم , و خاصة أصحاب السلطة و القرار , للنهوض بالمنظومة التربوية .